

الخطاب الديني وتأثيره في الشباب قراءة سوسيو انثروبولوجية للاواقع العراقي

م.م.د. محمد جميل احمد

م.م حسين خليل ابراهيم

جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية الجامعة المستنصرية / كلية الاداب
المستخلص

يعد الخطاب الديني من اهم العوامل المؤثرة في المجتمع العراقي الذي يوصف بطابعه العام بانه متدين ، وبذلك فان الخطاب الديني يسهم بطريقة او باخرى في استقرار المجتمع أو عدم استقراره ، فاذا وظف بطريقة ايجابية فانه يؤدي الى تماسك وصلاح المجتمع ، اما اذا وظف بطريقة سلبية فانه يدمر ويفكك المجتمع ، وهذا ما لاحظناه بعد عام ٢٠٠٣ وكيف استطاع الخطاب الديني المعتدل في ادامة اواصر المجتمع واستمراره وديمومة الحياة على نحو طبيعي ، حتى استغل الخطاب الديني من بعض رجال الدين المتشددين بطريقة سلبية ، الامر الذي انعكس سلبي على الواقع العراقي ولاسيما شريحة الشباب الذين اتجهوا اتجاهات خطيرة واعتقدوا افكاراً متشددة ومتطرفة شاذة قادت المجتمع نحو الصراع والصدام مما ادى الى خلل في النظام العام للمجتمع سواء في الجانب الاجتماعي او السياسي او الاقتصادي او الثقافي ، ومن ثم عدم الاستقرار وتعرض البلد الى هجمات ارهابية مختلفة ، اوصلت البلاد الى الفوضى والتهديد والقتل والخطف و انفجارات في معظم مناطق العراق .

وبهذا يهدف البحث التعرف على اهم انواع الخطاب الديني وتأثيره على الشباب وكذلك التعرف على الانعكاسات السلبية أو الايجابية للخطاب الديني في المجتمع . وتأتي اهمية البحث في انه يتناول موضوع حساس يلامس الواقع العراقي المعاش وتأثيره على شريحة مهمة وفعالة في المجتمع هي شريحة الشباب فضلاً عن الجوانب النظرية والعملية للبحث . وكذلك يهتم هذا البحث التركيز على عملية تجديد الخطاب الديني ومجالات التجديد المتنوعة واهم العوائق التي تعوق هذه العملية وابرار ملامح الازمة التي تواجه مثل هذا التجديد ، وما دور الخطاب الديني الجديد في تصحيح صورة الاسلام لدى الاخر .

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني، الشباب ، سوسيو انثروبولوجية ، الواقع العراقي

Abstract The Religious Discourse and Its impact on the Young people

(A socio-anthropological Reading of the Iraqi reality)

Asst. Instructor: Hussein Khalil Ibrahim Asst. Prof. Dr.

Mohammed Jamil Ahmed

University of Anbar / Center for Strategic Studies University of

Mustansiriya / Faculty of Arts

Abstract

The religious discourse is considered one of the most important factors affecting the Iraqi society, which is characterized by

its general nature as religious. Thus, religious discourse contributes in one way or another to the stability of the society or not. If employed in a positive way, it leads to cohesion and social wellbeing. While if it is negatively employed, the disintegration and deterioration of society will be the result. This is what we observed after 2003 and how the moderate religious discourse managed to maintain the bonds of society and the continuity of life in a natural way. This situation does not last forever. This same religious discourse is exploited by some of the hardliners and extremists in a negative way, which reflected negatively on the Iraqi reality, especially young people who embrace dangerous thoughts and abnormal extremist ideas. These ideas led the society towards conflict and collision, which led, in turn, to imbalance in the public order of society on the social, political, economic or cultural side. Then instability and the country's exposure to various terrorist attacks bring about the country into chaos, threats, murder, kidnapping and explosions in most areas of Iraq.

The present paper aims to identify the most important types of religious discourse and its impact on young people as well as identify the negative or positive repercussions of religious discourse in society. The importance of the paper lies in the fact that it deals with a sensitive subject touching the reality of the Iraqi living and its impact on an important and effective segment of the society, that is, the youth in addition to the theoretical and practical aspects of the research. The focus of this paper is on the renewal of religious discourse, the various areas of this renewal, the most important obstacles that impede this process, highlight the features of the crisis facing such renewal, and the role of the new religious discourse in correcting the image of Islam to the other.

اولا :مشكلة البحث

يعد الخطاب الديني من اهم العوامل المؤثرة في المجتمع العراقي الذي يوصف بطابعه العام انه متدين ، وبذلك فان الخطاب الديني يسهم بطريقة او بأخرى في استقرار المجتمع او عدم استقراره ، فاذا وظف بطريقة ايجابية فانه يؤدي الى تماسك وصلاح المجتمع اما اذا وظف بطريقة سلبية فانه يدمر ويفكك المجتمع وهذا ما لاحظناه بعد عام ٢٠٠٣ وكيف استطاع الخطاب الديني المعتدل في ادامة او اصر المجتمع واستمراره وديمومه الحياة على نحو طبيعي حتى استغل الخطاب الديني من بعض رجال الدين المتشددين بطريقة سلبية الامر الذي انعكس سلبا على الواقع العراقي ولا سيما شريحة الشباب الذين اتجهوا اتجاهات خطيرة واعتنقوا افكارا متشددة ومتطرفة شاذة قادت المجتمع نحو الصراع والصدام مما ادى الى خلل



في النظام العام للمجتمع سواء في الجانب الاجتماعي او السياسي او الاقتصادي او الثقافي ومن ثم عدم الاستقرار وتعرض البلد الى هجمات ارهابية مختلفة اوصلت البلاد الى الفوضى والتهديد والقتل والخطف وانفجارات في معظم مناطق العراق.

ويمكن استخلاص بعض التساؤلات المهمة التي سنجيب عليها في بعض محاور البحث وهي كالآتي :

- ١- ما مفهوم الشباب والخطاب الديني واهم خصائصه ؟
- ٢- ما التحديات والمعوقات التي تواجه الخطاب الديني؟
- ٣- التعرف على توجهات الشباب نحو الخطاب الديني التقليدي والمعاصر ؟
- ٤- ما الاليات والوسائل التي يمكن ان تحقق خطاب ديني جديد يلائم المجتمع ؟
- ٥- ما الدور الفعلي للخطاب الديني في مواجهة مشكلات وقضايا الشباب

الراهنة؟

ثانيا :اهمية البحث

تعد اهمية البحث من اساسيات البحث العلمي ولا بد من توضيح هذه الاهمية بشكل واضح للوقوف على ايجابيات وسلبيات البحث والتعرف عليها بطريقة علمية كذلك اصبح النهوض بالخطاب الديني الاسلامي والاهتمام بدراسته ضرورة ملحة تقتضيها ظروف الامة الاسلامية للتعبير عن اصالتها وفكرها ووجودها في عالم تتكاثر فيه الافكار والمفاهيم والمذاهب واصبحت كسيطرة الايدولوجية فكرية لدى العالم.ومن ثم كان ضرورة الاهتمام بالخطاب الديني الاسلامي كحماية الشباب من هذه الايدولوجية المتطرفة وكذلك محاولة الوقوف على دور الخطاب الديني ولاسيما الدعاة والصحافة لما لهم تأثير كبير على الشباب باعتبارهم أنهم يعدو من اكبر وسائل التنقيف والاقناع لدى الشباب بشكل عام.وبما ان الشباب يمثلوا أهم شريحة في المجتمع فهو المسؤول الاول عن تحقيق التقدم والتنمية في المجتمع .

ثالثا :اهداف البحث

يسعى البحث الى تحقيق الاهداف الآتية:

- ١ – محاولة التعرف على ماهية الخطاب الديني الاسلامي .
- ٢ – الكشف عن علاقة الخطاب الديني ودوره في المجتمع .
- ٣ – التعرف عن مشكلات الشباب ومحاولة الوقوف على دور الخطاب الديني في مواجهة قضايا ومشكلات الشباب في المجتمع

رابعاً: منهجية البحث

لا يمكن لأي باحث أن يقوم بأية دراسة علمية من دون أن يتبع منهجاً معيناً لأجراء البحث. فتحديد المنهج جزء مهم في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجيا وخطوة من خطوات البحث العلمي^(١). واستعمال المنهج العلمي يساعد على فهم الكثير من الظواهر الطبيعية ويمهد السبيل للوصول إلى مجموعة من القوانين والنظريات العلمية في ميدان الدراسة^(٢).

واعتمد البحث على المنهج الوصفي (الاتنوكرافي) في دراسة الظاهرة والاعتماد على بعض المصادر والرؤية الميدانية للواقع الذي يعيشه الشباب في مجتمعنا العراقي . بما يتلائم مع ظروف ومتطلبات البحث من أجل الحصول على المعلومات والبيانات الدقيقة التي تخدم البحث .

ويُستعمل هذا المنهج بمعنيين مختلفتين الأول بمعنى البحث الاثنوكرافي والآخر بمعنى الدراسة الاثنوكرافية والتي تمثل فرعاً عن البحث الأثنروبولوجي بالدراسة المباشرة للمجتمعات الصغيرة أو الجماعات العرقية^(٣) ويشير المنهج الاثنوكرافي عادة إلى دراسة الأفراد والجماعات ميدانياً عن طريق المعيشة المباشرة إلى مدى مدة زمنية محددة باستعمال (الملاحظة التشاركية) أو المقابلة الشخصية يقصد التعرف لأنماط السلوك الاجتماعي ويهدف هذا المنهج إلى اكتشاف المعاني الكامنة وراء الفعل الاجتماعي ، عن طريق انخراط الباحث المباشر بالتفاعلات التي يتكون منها الواقع الاجتماعي للجماعة الدارسة وقد تمتد المدة التي يعيش فيها الباحث الاجتماعي جماعة أو مجتمعاً محلياً إلى عدة شهور وربما سنوات لملاحظة الأنشطة اليومية والأحداث وإيجاد تفسيرات لما يتخذ من قرارات أو ما يصدر عن الجماعات من أفعال وتصرفات^(٤).

خامساً: مفهوم الشباب

ان كلمة الشباب تحمل مدلولات ايجابية كثيرة منها: الحيوية والنشاط والقوة والارادة والعزم والتضحية . وك مفهوم عام هي الفترة الزمنية من حياة الانسان ينتقل فيها من مرحلة الطفولة المتصفة بالضعف والاعتماد على الآخرين ، الى مرحلة الشباب التي يكتسب فيها الانسان القوة البدنية والنفسية والاستقلال في الفكر والعمل^(٥). وان الشباب العراقي خصوصية (والذي هو جزء من شباب العالم) لامتلاكه صفات ومميزات وراء ومشاكل اجتماعية واقتصادية ونفسية خاصة به . اضافة الى المشاكل الفردية التي تتعلق بالنواحي العقلية والتربوية من جهة ، وتلك التي تتعلق بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه من قيم وعادات وتقاليد من جهة اخرى .وان الشباب العراقي ذو خلق ومبادئ راقية ومتدين من حيث تمتعه بالقيم الدينية والاخلاقية وتمسكه الشديد بها ، ومن الموسف له ان هناك قسم من الشباب وبفعل التيار المعادي للدين الاسلامي لديه اعتقاد ان عادات وتقاليد مجتمعنا العربي الاسلامي تقف حجر عثرة في سبيل ما يسمونه التقدم الفكري والاجتماعي المنحل . والحقيقة تقول ان للقيم والمبادئ والعادات دوراً في حل الكثير من القضايا التي تهم الشباب ولها دور في رسم صورة للعلاقات الاجتماعية وتنظيم الانماط السلوكية والمعاملات التجارية والنشاطات الانسانية ، وان التشخيص الوارد لهذه الحالة المزمنة محصور في معاناة الشباب من قضية اساسية تكمن في ربط التفكير النظري بالواقع العلمي^(٦).

سادساً: مفهوم الخطاب الديني

وبوجه عام يعرف الخطاب الديني في هذا البحث بأنه ((الاقوال والنصوص المكتوبة التي تصدر عن المؤسسة الدينية أو عن رجال الدين ، أو التي تصدر عن موقف ايديولوجي ذي صبغة دينية أو عقائدية وهو الذي يعبر عن وجهة نظر محددة ازاء قضايا دينية أو دنيوية أو الذي يدافع عن عقيدة معينة ويعمل على نشر هذه العقيدة))^(٧).
لكن بدأت فكرة تجديد الخطاب الديني تنتشر في الآونة الاخيرة انطلاقاً من رؤية ترى انه قد حان الاوان لإعادة النظر في المفاهيم والقضايا والموضوعات الدينية المطروحة على ساحة الجدل الفكري والسياسي والتعليمي والثقافي وغيرها ، وذلك من اجل استخلاص رؤية جديدة تخرج بأمة الاسلام من كبوتها وتعيد لها توازنها .

ونعني بمفهوم تجديد الخطاب الديني هنا العودة الى الاصول الصحيحة للاسلام بعيداً عن البدع والخرافات ، وقراءة جديدة للمفاهيم والقضايا الدينية المطروحة . وفقاً لمتطلبات المجتمعات الانسانية المعاصرة والبيئات المختلفة وروح العصر ، ومواكبة التجربة التاريخية

التي تخوضها المجتمعات الاسلامية منذ اصطدامها بالحادثة الاوربية مواكبة فعالة تنتقل من التعبير عن هذه التجربة الغربية الى التنظير لها وتوجهها نحو آفاق التجديد المعاصرة. (٨) ووفقا لهذا التعريف فقد احتلت قضية التجديد مكانا محوريا في الفكر الاسلامي ، بل يعد التجديد مطلبا ذاتيا في الاسلام وليس من قبيل المبالغة القول بان تجديد الفكر بمعنى العودة الى منابعه الصافية متمثلة في احوال الشريعة بعيدا عن الاختلافات والتحزب والاهواء وتسفيه الآخر وتمجيد الذات . يعتبر قضية مركزية منذ ظهور الاسلام . وقد اكد الرسول الكريم (ص) هذا الامر في حديث صحيح يقول فيه ((ان الله يرسل على رأس مئة عام من يجدد لهذه الامة امر دينها)). ولهذا فإن المجدد هو الذي يجدد الدين في نفوس الناس بعد ان تراكمت فيها تصورات خاطئة . ومغلوطه عن هذا الدين (٩).

خصائص الخطاب الديني الاسلامي

- يتميز الخطاب الاسلامي عن غيره من الخطابات الدينية . انه خطاب عالمي بمعنى انه جاء يخاطب البشرية جمعاء يقطع النظر عن اعراقهم واجناسهم والوانهم واختلاف السننهم . لذا خاطبهم القران (يابني آدم) و(ياأيها الناس) فالاسلام دين عالمي جاء للناس كافة .
- كما انه خطاب شمولي وهو بذلك يختلف عن الديانات الاخرى فهو شامل بجميع مناحي الحياة المتصلة في تنظيم علاقة الانسان بخالقه وبنفسه وغيره (١٠)
- يعد الخطاب الديني الاسلامي خطاب نهضوي . اي انه جاء لينهض بالانسان النهضة الصحيحة ويميزه عن غيره من المخلوقات .
- ومن خصائص الخطاب الديني الاسلامي (في عصر العولمة) أنه يدعو الى الروحانية التي هي جوهر الدين ولبه ولكنه لا يهمل الجانب المادي من الحياة
- الخطاب الديني الاسلامي يستشرف المستقبل ولا يبتكر للماضي اي انه يخرج من التوقع على الماضي والانكفاء على التراث ليتطلع الى المستقبل . فالمتدبر للقران الكريم يجده منذ العهد المكي يوجه انظار المسلمين الى الغد المأمول والمستقبل المرتجى ويبين لهم ان الفلك يتحرك والعالم يتغير والاحوال تتحول (١١)
- ومن سمات الخطاب الديني الاسلامي انه يفترض فيه ايا كانت وسيلة بثه الى الجمهور ان يؤسس على مبادئ وقيم من الحق والصدق والخير ومراعاة الخلفية الثقافية والعقائدية والاجتماعية للمتلقي فضلا عن التزام الوضوح في جميع الاحوال والظروف ، والسبب في كل ذلك ينبع من وصفه خطاب دعوة واصلاح يستند الى التعاليم التي بشر بها الاسلام وهو يقع على الامتداد الطولي لدعوة الانبياء والاولياء الصالحين (١٢).

وهناك ثلاث أنماط من الخطاب الديني واهمها:

- ١ - الخطاب الذي تقدمه جماعات التيار الاسلامي، ويتميز هذا الخطاب الديني من وجهة نظر البعض بالطابع المتطرف الذي يسلم عادة الى اشارة حوادث العنف والارهاب .
- ٢- ويرتبط النمط الثاني من الخطاب الديني بالمتقنين الذين يعيرون من خلال تقديم لجماعات التيار الاسلامي عن رؤية خاصة للدين، وفي ذات الوقت لانماط الخطاب الديني الاخرى.
- ٣- بالنسبة للنمط الثالث فهو يعبر عن وجهة نظر رجال الدين الرسميين حيث انه إما خطاب قاصر عن متابعة حركة الواقع الحية، وماتطرحة من قضايا جديدة او انه خطاب يقدم

تفسيرات وممارسات تخدم من خندق جماعات التيار الاسلامي . اذ يستنكرون بعض رجال الدين الانفتاح وبالإفادة من فكر او علم او خبرات الامم الاخرى في بعض الامور المتعلقة بالنشاط الانساني. ومن الطبيعي ان يؤدي هذا التعدد في انماط الخطاب الديني الى تصارعها ومن ثم الى تأسيس موقف من الخط و عدم التحدد عند الانسان العادي الذي يحتاج الى ان يكون دينه واضحاً ومحدداً^(١٣).

مرتكزات الخطاب الديني

يرتكز الخطاب الديني على اساسيات لا يمكن الغاء اي جزء منها لان التكامل لا يصلح الا بوجودها جميعاً وهي:

- ١ - المخاطب : وهو من يبلغ الرسالة
- ٢ - المستقبل : وهو المتلقي الذي توجه له الرسالة ويستقبلها ويستوعبها ويسعى ليطبق ماتلقاه.

٣- محتوى الرسالة : التي تحتوي على مضمون مايريد المرسل ان يوصله الى الاخرين وهو اساس الخطاب الديني

٤- وسيلة الاتصال: فالخطاب يكون شفويًا او مكتوب عبر وسائل الاعلام المرئية او المسموعة او حتى وسائل التكنولوجيا الحديثة كشبكة الانترنت الالكترونية او المساجد والمدارس القرانية وغيرها من الوسائل.

فاذا تكاملت هذه الوسائل لاشك سيكون الخطاب تأثير وفعالية في المتلقي. اذا تم النظر في محتوى الخطاب الديني وضرورة تجديده ليتماشى مع متطلبات العصر ويناهض الفكر التعسبي والتطرفي السائد في وقتنا . وبدوره يمكنه بعد الاستيعاب ان يبلغه لغيره لما وقد في قلبه^(١٤).

اما آليات الخطاب الديني الاسلامي فقد رصد أحد الباحثين خمس آليات للخطاب الديني فقد اعتبر الآليات التالية من بين الاساسيات التي تحكم مجمل الخطاب الديني وتسيطر عليه .

- آلية التوحيد بين الفكر والدين.
- آلية رد الظواهر الى مبدأ واحد.
- آلية الاعتماد على سلطة السلف .
- آلية اليقين الذهني والحسم الفكري .
- آلية اهدار البعد التاريخي.

ورغم ما يميز به الخطاب الديني الرسمي بانه يتخذ من الاساس الديني والاخلاقي معياراً لقياس الاشياء والحكم عليها فهناك من يرى انه يعاني من رتابة في اسلوب الداعية او الخطيب وتكرار المواضيع مما يصيب المستمع او المشاهد بالملل وعدم الاهتمام . كما يفترض في الخطاب الاسلامي ايا كانت وسيلة بثه الى الجمهور ان يؤسس على مبادئ وقيم من الحق والصدق والخير ومراعاة الخلفية الثقافية والعقائدية للمتلقين ،فضلا عن التزام الوضوح والشفافية في جميع الاحوال والظروف ويرجح ان يكون السبب في كل ذلك ينبع في وصفه خطاب دعوة واصلاح يستند الى التعاليم التي بشر بها الاسلام . كما انه يقوم على الحقائق ويهدف الى الاقتناع بالحكمة والموعظة الحسنة والبرهان العلمي والدليل المنطقي. وليس من اغراضه الدعاية الكاذبة. فالخطاب الاسلامي يختلف عن غيره فهو يحترم الديانات السماوية ويقوم على الحكمة ومخاطبة الناس بما يفهمونه وماتقبله عقولهم وليس بما يعجزون

عن فهمه وادراكه . وهذه الاوصاف تعرض على الاعلام الاسلامي سواء كان مقروءاً او مسموعاً لقوانين والتزامات اخلاقية صارمة لايمكن الاخلال بها ويقتضي ذلك ايضا توحيد الجهود لتقديم الخطاب الديني الاعلامي في افضل صورة . والخروج الى العالمية وملاحظة الفروق الجوهرية بين ماهو مشترك انساني وماهو خصوصية حضارية مع الحرص على ابراز ثوابت الاسلام وقيمة الانسانية السامية ، ولذلك يفترض ان يكون صاحب او صانع الخطاب على علم او دراية بما يقدمه لحموره ، ومتسلحا بالفقه الاسلامي وله الاحاطة الواسعة بمجريات العلوم والتقنيات الاتصالية الحديثة^(١٥).

سابعا: تحديات الخطاب الديني ومعوقاته^(١٦)

١- الالحاد او الاديان: وهو من اكبر التحديات التي تواجه الخطاب الديني خاصة وانها موجهة للشباب والنشأ

٢- وصم الدين بالتطرف اي زرع الخلاف العرقي والمذهبي والعقائدي بين المخاطبين بتهيج مواطن النزاع وتضخيم مواطن الخلاف بغرض نشر الفرقة والتشتت والتمزق .

٣- غرس فكرة التخلف والرجعية لدى الشباب، وكان من لم يصنع صاروخا نوويا لم يعد متقدما . حتى ارتبط الحديث عن التقدم مرهونا بامتلاك القنبلة النووية.

٤- أزمة التشدد والتعصب بين المسلمين .لايمكن للخطاب الديني ان يرقى في منطقتنا العربية ومنها المجتمع العراقي الى مستوى تحصين الشعوب من امراض التطرف والتعصب الديني والمذهبي . والتشدد الفكري ورفض الآخر والشحن الطائفي وتغذية الصراعات الداخلية بل هي في ازدياد مستمر بسبب التيارات السياسية التي تستغل الدين للخلاف وبالتالي قد يستمر وجودها ونفوذها.

ثامنا: الخطاب الديني بين التقليد والحداثة محاولة للتجديد

ان التامل في طبيعة رسالة الاسلام يبرهن على ان مسالة التجديد هي احد مقوماته الذاتية ،فاذا تحققت تحقق الاسلام نظاما فاعلا في المجتمع . وان تجمدت انسحب عن مسرح الحياة واختزل في طقوس تؤدي في المساجد او غيرها.وتمارس على استحياء في بعض المناسبات فهذا التامل يؤكد ان تاريخ الاسلام في ازهى عصوره يشهد على هذه العلاقة التي لا تنفصم بين التجديد وحيوية الاسلام^(١٧).

ومن هنا يأتي الخطاب القرآني موجها في الاساس الى العقل والدعوة الى التفكير والتدبر والتأمل والنظر والاعتبار واستنباط العبر وقراءة مافي النفس الانسانية ، وذلك على اعتبار ان العقل ملك هو نعمة من الله تتكامل مع النص القرآني فيحدث في اجتماعهما نور العقل مع نور الوحي .

ومن ثم فإن كان القرآن معجزة البيان العربي فان الاعجاز هو إمكان لاينضب على التأويل واعمال العقل . فإن كان العقل العربي تقبل بالنص فإنه يرتد اليه وينظر فيه ويتدبر اقويله ويتأمل معانيه ويقلب دلالاته فيجتهد مايمكنه الاجتهاد . ويتأوله ماشاء ان يتأول، وبالتالي فإن اختلاف الاجتهاد وتباين التأويلات يؤكد تنوع الدلالة وشراء المعاني فالتأويل يفترض تعدد الدلالة وينشأ من الاختلاف بين الفوارق وفي الواقع ان بدايات التأويل للوحي توافقت مع الاختلاف حول الاحوال وهي الاختلافات التي اسهمت في توليد المعاني ،والتعامل مع النصوص بوصفها مصدرا للدلالة ومنبعها للمعاني^(١٨). خاصة ان النصوص لا يكون لها معنى دون تأويلها . فالنص بذاته صامت يحتاج الى ان يتحدث المؤول نيابة عنه ، ويجب ان

يتحدث بلغته-لغة الحاضر- وبالتالي يجب تأويل النص في ضوء الحاضر فبدون مشاركة الحاضر يختص النص، فهذا يجعله مفتوحا لفهم جديد ولتأويل جديد. وبذلك يؤدي التأمل الهادى الى انفتاح العقل على خارجه فيوسع رؤيته وامكانيته من جديد مستكشفاً بذلك نمطا جديدا من انماط العقلانية ، ولهذا يفرض تأويل النص الى التحرر من النظرة العتيفة الى العقل والى المشروع الفلسفي^(١٩).

ولهذا يجب ان يضع التأويل المعاصر على أهمية العلاقة بين الماضي والحاضر لان اي دراسة عن الماضي يجب ان تنطلق من الحاضر مع اهمية الوعي التاريخي بالماضي. لذا فالتجديد كما يقول الشيخ أمين الخولي . هو الذي يهب العقائد القدرة على مسابرة الحياة ويؤكد ذلك قائلا "سنظل نرجي للنهوض بعبء هذا التجديد الديني الذي يخلص الحياة من ضائقتها الدينية اليوم وحملات من لا يعرفون حقيقة الاسلام وصلاحية الحياة واستجابة لابعد ما تطمح من تقدم وانطلاق ورقي . وتبدو الحاجة للتجديد قائمة لان الزمن لا يعدم من الرجال ، والحياة لاتزال خصبة، ولهذا يجب توظيف القديم حتى يكون اساسا لحديث ينفع"^(٢٠). لذا فان التجديد يبدأ عند الخولي من فهم القديم واستيعابه تم تجاوزه ورفع شعارا مضمونه "اول التجديد قتل القديم فهما واستيعابا"^(٢١). هذا ما يوضح ان التجديد يركز على فهم القديم واستيعابه وتجاوزه ثم الانتقال بعد ذلك لفهم القضايا الكلية في الاسلام في ضوء ظروف كل مجتمع وثقافته وواقعه ومن ثم يجب على المجددين في الاسلام تقديم قراءات لنصوص الاسلام توافق الطبيعة المجتمعات والثقافات والبيئات المختلفة التي يعيشون فيها لذا فمن الامور الميسرة للتجديد المتطور في الاسلام اقتصاره على تنظيم الحياة العملية بالعبادات والشعائر وغيرها من الامور الكلية والقضايا العامة الشاملة ، دون الانغماس في التفاصيل المغرصة والامور الحياتية العامة^(٢٢) وتجديد الخطاب بهذا المعنى يتضمن الاشارة الى دائرة كلية متكاملة وهي دائرة المعارف والمقاصد المرتبطة بالدين والقائمة على اركانه والاساسية والتي من خلالها يصوغ الانسان اتجاهاته وتفسيراته ، وتأويلاته وأفكاره المرتبطة بالايمان والعقيدة والكون والمجتمع وغيرها من السياقات المفاهيمية التي تصب في دائرة المعارف الدينية وترتبط بها^(٢٣).

وبعد هذه الاطلالة على مضمون الخطاب الديني وتجديده يمكن الحديث عن ازمة تجديد الخطاب الديني وتطويره وفي هذا السياق يمكن الاشارة الى ان ملامح هذه الازمة تسيير وفق عدة مستويات ويمكن توضيحها على النحو التالي :

١- **المستوى الاول:** لازمة تجديد الخطاب الديني تنطلق من ازمة تناقص الفكر التجديدي بين الفرق والمذاهب الاسلامية المختلفة.

فالخطاب الديني في واقع الامر يعاني عبر هذا المستوى من ازمة حقيقية تعبر عن نفسها بصور مختلفة منها الاختلاف الى حد الاضراب بين مختلف التيارات الاسلامية والمذاهب المختلفة الى درجة تصل حد العداء احيانا وكانها مواجهة مع دين اخر^(٢٤).

٢- **المستوى الثاني:** يتصل بازمة التجديد بين الاحالة والمعاصرة . حيث شهدت الثقافة الاسلامية العربية صراعا مريرا مازال حتى الان بين ثلاث رؤى فكرية متباينة لثلاثة فرقاء . الفريق الاول يرى انه لكي يتم التجديد والتطوير فلا بد من الانفتاح على الحضارة الاوربية الحديثة والسير على خطاها وترك التراث ونبذه لانه يمثل عقبة كاداء في سبيل تحقيق هذا الهدف . اما الفريق الثاني . فوقف موقف الرفض من الحضارة الاوربية الحديثة ووجد ان الطريق الوحيد للتجديد وتحقيق التطوير المنشود للخطاب الديني انما هو بالرجوع

الى اصول الدين الصافية والى التراث لاستلهامه ، والعودة الى ماكان عليه السلف الصالح . في حين ظهر الموقف الثالث للوصول الى صيغة توليفية مركبة تجمع بين احسن ما فيهما ويترك ما فيهما من جوانب سلبية . وبالتالي فان انصار كل فريق يفهم التجديد من رؤيته ومنظوره الخاص الذي يركز خلفيته الفكرية والثقافية والايولوجية التي ينطلق منها^(٢٥).

٣- **المستوى الثالث:** ويتعلق بازمة الفكر داخل الخطاب الديني ذاته . حيث لوحظ في الاونة الاخيرة تعدد الخطابات الدينية الفرعية وتنوعها داخل الخطاب الديني ذاته . فعلى سبيل المثال لا يوجد خطاب ديني اسلامي واحد فقط. فهناك خطاب رسمي يصدر عن المؤسسة الدينية الرسمية. ولا يخفى على مدى حاجة هذا الخطاب الى التجديد والتطوير في مضمونه وموضوعاته وادواته وبعده عن روح العصر. وهنا لا يمكن انتاج خطاب اسلامي حديث يوافق روح العصر بمعزل عن الاصلاح الشامل في جميع الميادين السياسية والثقافية والاجتماعية لانها جميعا ياخذ بعضها بعناق بعض . وليس من المبالغة بيان ان الازمة ازمة خطاب عام وشامل في جميع المجالات، وهي ازمة تهدد الامة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها. لذا فان ماضيها الذي حاول كثير من الكتاب اغتياله . فمنهم من وصف حضارتنا بالتخلف عن الغرب والحدق عليه. وحاضرها الذي يشهد حملة تستهدف السيطرة على مقدراتها ماديا ومعنويا. وتصفية العناصر الفاعلة فيه باغتيالها معنويا الامر الذي ادى الى خلط الاوراق بين المفاهيم والمصطلحات مثل خلط بين المقاومة والارهاب . ولم يتوقف الامر عند هذا الحد ولكن بلغ ذروته بمحاولة تشكيل العقل المسلم حسب الانموذج العربي الامريكي باعادة صياغة مناهج التعليم في المجتمعات الاسلامية فيما عرف بمبادرة الشرق الاوسط الكبير، وهو امر اقرته الدول الغربية دون مشاركة من العالم الاسلامي^(٢٦).

٤- **المستوى الرابع:** المتعلق بازمة الفكر في ارتباطها بتجديد الخطاب الديني بما يسمى بازمة تكوين العقلية النقدية . اي ان ازمة الخطاب الديني ترجع الى ازمة الخطاب الفكري المعاصر بكل فروعه خاصة في ظل ماتعانيه عملية انتاج المعرفة في المجتمع من محنة في غياب المؤسسات التعليمية ، وهي المؤسسات المنوط بها انتاج العقل التقليدي الاتباعي . فوظيفة التعليم بشكل عام والتعليم الجامعي بشكل خاص. هي ان ينتج عقلا نقديا يستطيع ان يرفض وان يقبل على اساس سليم^(٢٧).

وبهذا يتضح ان ازمة الخطاب الديني تمثل اشكالية حقيقية لا يمكن تجاهلها او القفز عليها دون ادراك حقيقي لطبيعة هذه المستويات الاربعة اللازمة وتراكمها عبر مراحل طويله وفق العقل السليم فيها عن التجديد ومتابعة قضايا الواقع . وعلى الرغم من الجهود المبذولة من قبل الباحثين والمفكرين لايجاد مخرج لهذه الاشكالية لعلاج الخلل في مجال تجديد الخطاب الديني بعيدا عن سياق رد الفعل والشعور بالعجز في مواجهة الغرب. وعن ضرورة التعامل بجدية مع قضية التجديد او الاصلاح الديني اكد المفكر محمد جابر الانصاري بانها ساعة التجديد الديني في الاسلام لدخول العصر الحديث . وعلينا ان نحدد المشكلة باسمها الحقيقي وهو مطلب الاصلاح الديني في الاسلام ولن يفلح المسلمون في اصلاح سياسي او اجتماعي او اقتصادي او فكري مالم يباشروا الاصلاح الديني قبل كل شيء . فمن لا يدخل مرحلة الحداثة التي اصبحت عالمية يحكم على نفسه بالانقراض المتدرج. ولن يفيد اي امة صراخه وانفعالها شيئا فحركة العصر لاتتعامل مع الظواهرات الانفعالية والصراخية^(٢٨).

ولذا فالاصلاح الديني والثقافي حاجة موضوعية ، ومن ثم يتعين وضع مطلب اصلاح الدين وتجديده ضمن منظور ثلاثي معمق حول منطلقات الاصلاح او التجديد وهي^(٢٩).

المنظور الاول: العلاقة بالتراث الاصولي الموروث لتحديد ماهو الثابت فيها والمتغير، وهل لاتزال صالحة وملزمة بالنسبة الى المسلم المعاصر؟

المنظور الثاني: العلاقة بعلوم التاويل الراهنة التي افسحت المجال امام أنماط جديدة من المناهج وادوات التحليل والنظر ومن شأنها توسيع آفاقنا الدلالية .

المنظور الثالث: مقتضيات الكونية الجديدة المتولدة عن حركة الحداثة ذاتها والتي وصلت مستوى تحققها الاعلى في دينامية العولمة الراهنة بدل الانكفاء الذي يترجم عقدة التميز والاقصاء لا المشاركة الفاعلة المسؤولة .

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق كيف يستطيع الخطاب الديني الجديد ان يغير صورة الاسلام ويصححها لدى الغرب؟

في الواقع ان صورة الاسلام لدى الغرب صورة مشوهة جعلتهم يهتمون الاسلام والمسلمين بالعنف والتطرف والارهاب واثارة القلاقل والحروب ومعاداة الحضارة الغربية . ومعاداة الاخذ بالعلوم والتكنولوجيا الحديثةومعاداة المنهجية العلمية في التفكير . هذه الصورة المشوهة هي الذريعة التي يتخذها اصحاب القرار في الغرب لرسم خرائط جديدة للعالم الاسلامي وخرائط جغرافية من خلال التخطيط لتقسيم بعض الدول كالعراق والسودان وخرائط ثقافية مثل التدخل السافر في النظام التعليمي والتربوي . وخرائط سياسية للاطاحة ببعض الانظمة مثل سوريا والعراق وغيرهما .

وهذه الصورة المشوهة هي التي جعلت بعض الكتاب الامريكين مثل صمويل هينتون يرى ان البديل بعد سقوط الشيوعية هو الاسلام وانه يجب اعادة شن حروب صليبية جديدة ضد الاسلام . في كتابه الذي صدر عام ١٩٩٦ تحت عنوان "صدام الحضارات واعادة بناء النظام العالمي" وهويؤكد ان علاقة الاسلام بالغرب علاقة عدائية ، اقرب الى حالة شبه الحرب . ساهمت في تشكيلها عوامل اختلال التوازن السكاني والتنمية الاقتصادية والتطور التكنولوجي ودرجة الالتزام الديني ، وزادها حدة في الفترة الاخيرة ازدياد ظاهرة الهجرة الى الغرب . وطبقا لهذا يحذر صمويل من الحرب الباردة الحضارية بين الغرب والاسلام والتي يراها ستحل محل الحرب الباردة التي كانت مستمرة بين المعسكرين الغربي والشرقي . وهذا الصراع سوف يزداد عنفاً في المستقبل^(٣٠).

فضلا عن ذلك فقد لعب الاعلام الغربي دورا بارزا في تشكيل رؤية غربية فارقة للاسلام السياسي. وبات الاسلام هو هاجس العصر ومصدر الخطر والتهديد القادم ولاسيما بعد احداث ((الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١)) . وبالتالي فان تشويه صورة الاسلام في الصحافة الغربية قد ازدادت للخوف من انتشار الدين الاسلامي في الغرب وتغلغله في الثقافة الغربية^(٣١) . فبدأت تظهر مصطلحات عرفت باسم ظاهرة الاسلاموفوبيا . وارهاب الاسلام واخيرا الفاشية الاسلامية .

وهذا يتطلب معرفة واقع الخطاب الديني في المجتمعات الاسلامية في ظل الحداثة الغربية . وفي الواقع ان الخطاب الديني يتحصن بالتراث دون ان يخلق قطيعة مع الحداثة الغربية . ويحاول ان يخلق اشكالا من التكيف والتحول . فالخطاب الديني يتماشى مع الحداثة^(٣٢) . وهذا يتطلب في محاولة تجديد الخطاب الديني . وان يظهر الاسلام دينا حضاريا يحترم حقوق الانسان وحرية. ويحترم العلم ويعده فريضة . ويقر بحق الآخر في الحقوق والواجبات . ويؤمن بان التنوع والاختلاف سنة كونية . والتجديد في الخطاب الاسلامي هو

تجديد بالاسلام وليس تجديدا بالاسلام . فالاسلام نفسه ليس بحاجة الى تجديد ، ولكن المحتاج الى التجديد هو جانب من المسلمين والفقهاء.

ولكي يحقق التجديد اثره في الخطاب الديني لابد من توافر الشروط الاتية:

- ١- ضرورة تغيير النمط التقليدي القائم على مخاطبة العواطف واثارة المشاعر والاهتمام بمخاطبة العقل والتعامل مع قضايا الواقع ومشكلاته بدلا من سرد افكار نظرية .
- ٢- ضرورة تنوع اساليب الدعوة وعدم الاقتصار على اسلوب الوعظ المباشر وتنوع اساليب الدعاة والموضوعات التي يتناولونها.
- ٣- ضرورة توحيد حقوق الدعاة وحل الخلافات الفرعية التي تفتت جهودهم وتعوقهم عن اداء مهامهم بنجاح واقتدار.
- ٤- ضرورة الفهم الواعي بجوهر الدين واهدافه السامية باعتباره رسالة حضارية تحترم العقل وتحضى على العلم وتسعى الى البناء والتعمير .
- ٥- البعد عن الاسلوب الشائع في الدعوة القائم على الوعظ المباشر الذي يركز بصفة اساسية على المناسبات الدينية وسيطر عليه الاسلوب العاطفي ويعتمد على القصص والحكايات . بل يجب ان يتسم الخطاب بالوضوح واليسر ويبتعد دائما عن التجريح والاساءة الى الاخرين.

٦- ضرورة ان يراعي الخطاب الديني عناصر ثلاثة مهمة وهي: اختيار الموضوع المناسب في المكان المناسب، وفي الزمان المناسب ،على ان يراعي المستويات العمرية والثقافية والاجتماعية لجمهور المتلقين، فضلا عن ان هناك ثوابت في الخطاب الاسلامي تتصل بالعقيدة والاخلاق والثوابت التشريعية ، وهناك امور عاجلة تقتضيها مستجدات او احداث معينة تتطلب بيان موقف الاسلام منها .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ، هل يختلف الخطاب الديني الاسلامي داخل المجتمعات الاسلامية عنه في المجتمعات الغربية. وكيف يمكن تحقيق خطاب جديد يلائم طبيعة هذه المجتمعات؟

في الواقع إن طبيعة الخطاب في المجتمعات غير الاسلامية يجب ان يبتعد كثيرا عن لغة الخطاب في المجتمعات الاسلامية ذاتها. من حيث الابتعاد عن التشدد او التعصب في عرض حقائق الاسلام في سماحتها ووسطيتها واستهدافها لصالح الانسان، ويجب إبراز قبول الاسلام لكل الديانات السابقة . وجعل الايمان بكل الانبياء والكتب السماوية السابقة ، شرطا لصحة الايمان الاسلامي وابرار القيم العليا للاسلام في العدل والتسامح مع الجميع وتحريم الاعتداء وتجريم الارهاب والتطرف وترويع الامنين والعنف بكل اشكاله واقبال الاسلام على كل الحضارات ، وكذلك يجب مراعاة ثقافة المجتمعات غير الاسلامية ونمط تفكير ابناءها والاساليب الناجحة للاقتناع داخلها وقدرتها على الاستيعاب وتاكيد حرية الانسان في اختيار العقيدة .

اما عن كيفية تغيير الصورة المشوهة عن الاسلام وتحقيق خطاب جديد يلائم طبيعة هذه المجتمعات ، فيمكن ان يحدث عبر مجموعة من الاليات والوسائل وهي

- ١- اسلوب الحوار المقنع بالحسنى، حيث اكد الاسلام ضرورة محاوره المخالفين خصوصا من اهل الكتاب بالحسنى . ويرى محمد عابد الجابري ، ان السجال مع اهل الديانات من ارباب الحضارات الاخرى كان يدور في الامور التي تختلف فيها العقائد وكيف ان الراي المخالف كان يدحض بالحجج العقلية ،ويستحيل ان يجد الباحث في المجادلين

المسلمين من يطعن في خصمه حسب اللون او العرق . بل كان يعامل اهل الكتاب بوصفهم اصحاب رأي مخالف لا لخصوم او اعداء (٣٣) .

٢- ضرورة الوصول الى عقل رجل الشارع في المجتمعات الغربية ومخاطبته فكريا وترجمة حقائق الاسلام الصحيح، وطرحها من خلال وسائل الاعلام والقنوات الفضائية الموجهة الى الغرب بالاستعانة بالمسلمين والمفكرين المنصفين في الغرب وكذلك الاستعانة بخبراء الاتصال والتواصل مع العقل الغربي.

٣- التنسيق بين المشتغلين بالخطاب الاسلامي الموجه للدول غير الاسلامية واقصد هنا التنسيق بين الدول الاسلامية لرسم استراتيجية اعلامية متفق عليها بين كل الدول الاسلامية . حتى لا يتناقض الخطاب الاسلامي الموجه الى الدولة الاجنبية بين دولة اسلامية، وهنا يجب تجاوز الخلافات بين الفرق والمذاهب الاسلامية حتى يكون الخطاب اكثر فاعلية في عرض حقائق الاسلام بعيدا عن الخلافات السياسية والمذهبية بين الدول الاسلامية

٤- ان تغير صورة العالم الاسلامي يقتضي منطقيا ان تغير صورة المسلمين، ولن تتغير صورة المسلمين الا بتغير واقعهم الذي يتسم بالضعف في الكثير من المجالات. وهذا يقتضي ببساطة شديدة ان نطبق تعاليم الاسلام الصحيح بقيمه ونظمه وسلوكياته في الواقع الاجتماعي. فالتسامح يعني التجانس مع الاختلاف، ويزداد مع المعرفة وانفتاح العقل على العالم وزيادة الاتصالات والتفاعلات مع ثقافات اخرى . الى جانب حرية التفكير والمعتقدات والممارسات .

٥- على الدول الاسلامية ان تقوم بدعم المسلمين وتشجيعهم في الغرب سواء كانوا من اصول عربية او غربية، وتفعيل دور الاجهزة والمؤسسات الاسلامية والعربية مثل اجهزة جامعة الدول العربية ، ورابطة العالم الاسلامي ومنظمة المؤتمر الاسلامي ، كل هذا من اجل التنسيق بينهما ورسم سياسات للاعلام والنشر باللغات الاجنبية . وتصحيح برامج للصحافة والتلفزيونات الغربية . تكون قادرة على نشر حقائق الاسلام في سماحته واعتداله واستبعاد ما لا يتفق عليه مع كل القيم الدينية الاسلامية ومما لا يتفق مع ابسط المبادئ الانسانية

٦- إن المواجهة العلمية والمتكاملة لصورة الاسلام والمسلمين المشوهة في الغرب تتطلب سياسة اعلامية وثقافية وفكرية موحدة. تتكامل من خلال كل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية العاملة في المجال الثقافي والتربوي والاعلامي في عالمنا العربي . ويجب ان توظف وتنفذ هذه المواجهة بكل الامكانيات المادية والبشرية للدول الاسلامية مجتمعة. حتى تكون قادرة على رد الحملة الشرسة ضد الدين الاسلامي .

تاسعاً : الخطاب الديني ومشكلات الشباب

يعيش بعض الشباب العراقي اليوم في حالة صراع فكري ونفسي نتيجة للعوامل والمؤثرات الفكرية والعقائدية التي سادت وتسود العالم العربي والاسلامي ونتيجة للغزو الفكري والثقافي الغربي الهائل في العالم . الذي عززته مع التقدم الصناعي والتكنولوجي العلمي ، مما جعل كثير من الشباب يعانون من مشكلات كثيرة بسبب ضعف الخطاب الديني او الابتعاد عن معاناة الشباب واحتياجاتهم الاساسية مما ولد ظروف قاسية انتجت هذه المشكلات الاتية:



١- مشكلات روحية عند الشباب العراقي

يعاني كثير من الشباب اليوم ضعف في الوازع الديني المتمثل في قصور تصوراتهم عن الدين ودوره في الحياة اليومية لاسيما في ظل دخول العولمة بفعل وسائل الاتصال الحديثة ، وبالتالي قل قربهم وصلتهم بالله عز وجل مصدر القوة الروحية والعزة ، ويمكن ان نرجع مشكلة قلة تلبية الحاجات الروحية عند الشباب الى انخفاض نسبة الوازع الديني والتربية الروحية في المنزل الذي يعد المؤسسة التربوية التي تتكون فيه المعالم الاسلامية الاولى شخصية الطفل ، وكذلك قلة وجود المعلم المؤهل في المدارس والمدبر له القدرة في الناحية العلمية والسلوكية ، فضلا عن ذلك ان قلة الاهتمام باستعمال الوسائل التعليمية الحديثة تجعل من تدريس العلوم الاسلامية في المدارس امرا شيقا وليس مجرد زيادة المعلومات الاسلامية بالاضافة الى ذلك ان التقصير الملموس في الجانب الروحي وفي الجو الاجتماعي والاعلامي والثقافي العلم الذي له اثر كبير في قلة توجيه الشباب روحياً ونفسياً .

٢- مشكلات فكرية ونفسية

يعتقد بعض الشباب العراقي ان التقدم الغربي يعني التقدم في كل شيء في الحياة العلمية والاجتماعية ، وفي ميدان الصناعة والقيم والاخلاق ، مما سبب انتقاصا فكريا وصراعا نفسيا وضياعا وتشننا في عقول ونفوس الشباب . لقد عزز الاستعمار اجتياح الافكار والثقافة الغربية للبلاد العربية والاسلامية بالمؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية ، حتى استطاع ان يوجد شبابا عربيا واسلاميا مغزوا فكريا ضعيف الشخصية لا يستطيع الابتكار والابداع .

ان مظاهر المشكلات الفكرية والنفسية تأتي من

- تنكر بعض الشباب للحضارة العراقية العربية الاسلامية وافهام من يتمسك بها ويدعو اليها بالرجعية والجمود ، ويصفون كل من يفلد الحضارة الغربية بكل حذافيرها بالتقدم والتحرر .
- تقبل بعض الشباب اي فكر مستورد من الشرق او الغرب دون تصفية من الشوائب مما يخالف اصول معتقداتنا وثقافتنا وحضارتنا .
- قلة الاطلاع والقراءة على الفكر الاسلامي الصافي حتى اصبحت معالجة القضايا الاسلامية السطحية واصدار الحكم عليها من دون اتباع قواعد الاسلوب العلمي واصوله .
- احادية الفكر الاسلامي والمفكرين المسلمين داخل العراق وخارجه بالجمود والعجز عن القيام بواجب رسالتهم الفكرية نحو الشباب . فاصبح الاسلام حائراً بين جهل ابنائه وعجز علمائه ، مما ساعد هذا الصراع الفكري ظهور الاحزاب الفكرية التي تتبنى ايديولوجيات غربية عن معتقدات الامة وتصوراتها
- ان النتيجة من هذا الصراع الذي يواجه الشباب هو عدم ثقة الشباب بالمجتمع وعدم الاستفادة مما ينسها، فلا الشباب يصلح ان يتلمذ عليه ولا المجتمع يصلح ان يكون مربياً له ، والنتيجة تتمثل بالانحراف الفكري والتعقد النفسي والانطلاق الغريزي.

٣- مشكلة هدر الوقت

ومن ضمن المشكلات الاجتماعية عدم استغلال وقت الفراغ بصورة منتجة مفعمة بالعباء وبسبب عدم تقدير قيمة الوقت فالوقت بالنسبة للمجتمع المؤمن المسلم هو الحياة . وان

مظاهر وسمات عدم تقدير قيمة الوقت تشمل في عدم ضبط المواعيد وعدم وجود هوايات نافعة عند كثير من الشباب وعدم وجود المؤسسات التجارية المتخصصة في مساعدة الشباب على الاستفادة من اوقات الفراغ وان من اهم اسباب هذه المشكلات الاجتماعية التي بدأت تواجه الشباب العراقي الغزو الحضاري وانشغال الاباء والامهات عن تخصيص الوقت الكافي للشريحة الاجتماعية للاطفال والشباب مع زيادة الحرية غير الموجهة لهم في سن المراهقة. وتقصير المدرسة كمؤسسة تعليمية اجتماعية في مسؤوليتها وكذلك المسجد والقائمون عليه مقصرون الى حد كبير في عدم جعله مركز توجيه اجتماعي ينطلق الى المجتمع . وكذلك تقصير وسائل الاعلام ولاسيما التلفاز في معالجة المشكلات الاجتماعية او اقتراح الحلول السريعة لها.

عاشراً : نتائج وتوصيات ومقترحات البحث

• نتائج البحث

- ١- تبين من البحث ان هناك تحديات كثيرة تواجه الخطاب الديني كوصف الدين بالتطرف والتشدد وغرس افكار التخلف الرخيصة لدى الشباب
- ٢- اتضح ان الخطاب الديني الاسلامي يدعم مسالة التجديد وهي احد مقوماته الذاتية فاذا تحققت تحقق نظاما فاعلا في المجتمع
- ٣- تبين من البحث ان هناك دعوات كثيرة من المجددين على تقديم قرارات لنصوص الاسلام توافق طبيعة المجتمعات والثقافات المختلفة التي يعيشون فيها
- ٤- اتضح ايضا ان هناك ازمة في التجديد في الخطاب الديني ولاسيما فيما يتعلق بتناقض الفكر التجديدي بين الفرق والمذاهب الاسلامية المختلفة
- ٥- تبين من البحث ان الاصلاح الديني والثقافي حاجة موضوعية لاجدال فيها
- ٦- اتضح من البحث ان هناك توجه ووعي واضح لدى الشباب العراقي ولاسيما في المرحلة الحالية في التمييز بين الخطاب الديني التقليدي والمتجدد واثرها على المجتمع سواء كانت ايجابية او سلبية
- ٧- تبين من البحث ايضا ان هناك مشكلات واقعية انتجها الخطاب الديني كالمشكلات الروحية والنفسية والمشكلات العقائدية مما ادى الى عدم استقرار الشباب وتشنت اهدافهم
- ٨- اتضح ان الظروف والايضاح التي مر بها الشعب العراقي ولاسيما بعد عام ٢٠٠٣ انعكست سلبا على المجتمع ككل ولاسيما الشباب منهم ومن ثم افرزت مشاكل عدة كالجريمة والسرقات والانحرافات السلوكية والجماعات الارهابية والتفكك الاسري وتبني الخطاب الديني المتشدد وبدعوى الالتزام بالشريعة الاسلامية.
- ٩-

• توصيات البحث

- ١- ضرورة تبني الوقف السني والشيعي خطاباً موحداً ،يدعوا الى توحيد المجتمع ونبذ الطائفية والعنف وتوجيه الشباب بما يخدم مصالحهم وتطلعاتهم.
- ٢- على وزارة التعليم العالي تقع على عاتقها مسؤولية كبيرة في بناء مؤسسات حكومية واكاديمية تعتمد على الخطاب الديني المعتدل عن طريق اقامة المؤتمرات والندوات التي تدعم وحدة المجتمع .



- ٣- ضرورة اطلاق وزارة التربية بواجبها التربوي في تنقيح المناهج واعداد الخطط ناجحة في هذا الشأن بما يضمن مستقبل ابناؤنا من الشباب ومواجهة التحديات الخارجية .
- ٤- ضرورة ان تقوم وزارة الثقافة بتوعية المجتمع توعية شمولية من تعريف عن طريق نشاطاتها الثقافية المختلفة واصداراتها الادبية والعلمية وفي مجالات كافة .
- ٥- على هيئة الاعلام والاتصالات تقع مسؤولية كبيرة في تبني الخطاب الاعلامي الوطني يمثل جميع اطراف المجتمع . وتبني الموضوعية والمهنية في تناول الموضوعات المهمة والحساسة التي يمر بها المجتمع العراقي.
- ٦- على منظمات المجتمع المدني ورجال الدين والعشائر والمننديات الشعبية توحيد مواقفها وخطابها في مواجهة التحديات الكبيرة التي تهدد وحدة المجتمع وسيادته .

● مقترحات البحث

- ١- تشجيع ودعم الدراسات الميدانية التي تهتم بالموضوعات الحساسة ذات الطابع الديني وتقديم الحلول المناسبة في ذلك .
- ٢- إنشاء مراكز ودراسات وابحاث تعنى بالشأن الثقافي والصراعات والنزاعات المحلية والعالمية التي تنعكس على نحو واضح في حياة المجتمع .
- ٣- اهتمام اساتذة وطلاب الجامعات بمواضيع الدراسات العليا البحثية وتوجيهها بما يخدم الواقع العراقي ولاسيما الخطاب الديني وتأثيره في المجتمع، وما يترتب عليه من تأثيرات وانعكاسات مختلفة بنيت على النظام السياسي للمجتمع .
- ٤- عقد مؤتمرات محلية واقليمية وعالمية لتوحيد الخطاب الديني ونبذ الطائفية والعنصرية وترسيخ المبادئ الاسلامية تهدف الى وحدة وتكاتف وتضامن المجتمع .

الاحالات

- ١- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط٦، وكالة المطبوعات للنشر، بيروت - ١٩٨٢، ص ١٠.
- ٢- حامد عمار. المجتمع العلمي في دراسة المجتمع. مكتبة القاهرة الحديثة. القاهرة، ١٩٦٤ ص ٤٦.
- ٣- شارلوت سيمور سميث. موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية، المركز القومي للترجمة، بإشراف محمد الجوهري، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٦٧.
- ٤- انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٦٨١.
- ٥ عمر محمد الشيباني، الاسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٣، ص ٧٦.
- ٦ عبد القادر الزغل، الشباب العربي مشاكل وافاق، مجلة المستقبل العربي ع ٣٤٣، ٢٠٠٥ ص ٣٩ - ٥٥.
- ٧ - احمد زايد. صور من الخطاب المعاصر، خطاب المؤسسة والنخبة الكتاب الاول، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٧ .
- ٨ - محمد ياسين خواجه، تجديد الخطاب الديني، وتصحيح صورة الاسلام لدى الاخر الغرزي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث ٢٠١٦، ص ٣.
- ٩ - المصدر السابق نفسه، ص ٣ - ٤ .
- ١٠ - اشرف ابو عطايا، يحيى عبد الهادي، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، بحث مقدم الى مؤتمر الاسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية اصول الدين في الجامعة الاسلامية، غزة، ٢ - ٣ / ٤ / ٢٠٠٧، ص ٦٩٠ - ٦٩١ .

- ١١ - د.عبد السلام بن هروال، مقالة بعنوان، الخطاب الديني لماذا؟ وكيف ، موقع تطوان الاخبارية ٢٠١٤/٤/٢٦
- ١٢ - حيدر السلامي، الخطاب الديني عبر الاثير ، الحوار المتمدن العدد، ١٩٧٣، ١١/٢٠٠٧، المحور لصحافة العالم .
- ١٣ - علي ليلة، التيار الاسلامي بين التأييد والمعارضة، قراءة في الصحافة المصرية ، تقارير بحث التراث والتعبير الاجنماعي مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ط١، ٢٠٠٢، الكتاب الخامس، ص١٢٩-١٣٢.
- ١٤ - رزاق سرياني، ندوة بعنوان الخطاب الديني في ظل التحديات المعاصرة عقدها المنتدى العالمي لوسطية ، الجزائر ١٧/ابريل/٢٠١٦.
- ١٥ - حيدر السلامي، مصدر سابق.
- ١٦ - رزاق سرياني، المصدر السابق.
- ١٧ - احمد الطيب ، ضرورة التجديد .مؤتمر التجديد في الفكر الاسلامي المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ٢٠٠٢، ص٤١-٤٣ .
- ١٨ -علي حرب ، التأويل والحقيقة ،قراءات تاويلية في الثقافة العربية ، دار التنوير ، بيروت ، ١٩٨٥، ص١٢-١٤ .
- ١٩ - علي حرب ، نقد النص ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ١٩٩٣، ص٩٢.
- ٢٠ - امين الخولي، المجددون في الاسلام ، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ، ١٩٩١، ص٣٠ .
- ٢١ - امين الخولي ، مناهج تحديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٩١، ص٣٠ .
- ٢٢ - امين الخولي ، المجددون في الاسلام ، مصدر سابق ، ص٤٢-٤٥ .
- ٢٣ - احلام السعدي فرهود ، تجديد الخطاب الديني في مقررات التعليم في مصر ، دراسة في مضمون التربية الدينية الاسلامية في كتاب تجديد الخطاب الديني في مصر ، تحرير نادية مصطفى و ابراهيم البيومي غانم ،المجلد الثاني، مركز البحوث والدراسات السياسية ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، ٢٠٠٦، ص٦٥٣ .
- ٢٤ - ابن حزم ، الفعل في الالهواء والملل والنحل، تحقيق وتقديم، يوسف البقاعي، دار احياء التراث، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢، الجزء الثالث، ص٩٦ .
- ٢٥ - محمد ياسر خواجه ، تجديد الخطاب الديني مصدر سابق، ص٧ .
- ٢٦ - احمد عرفات القاضي، تجديد الخطاب الديني، مكتبة الاسرة، القاهرة ، ٢٠٠٨، ص١٨ .
- ٢٧ - السيد يسن، الخطاب الديني وتكوين العقلية النقدية في تجديد الخطاب الديني لماذا وكيف ، قضايا اسلامية ، ص٤٣ .
- ٢٨ - محمد جابر الانصاري، معركة تحديث العالم الاسلامي، اعادة قراءة معانيها نقاديا لتكرار الاخفاقات، جريدة الحياة اللندنية، ٢٠٠٥/٥/١٢.
- ٢٩ - عبدالله السيد، الخطاب الاصلاحى الجديد، "الخلفيات الاستراتيجية والاشكالية النظرية" مجلة التسامح العدد(١٠) ، عمان، ٢٠٠٥، ص٤٦-٤٧ .
- ٣٠ - صمويل هنتجون، صدام الحضارات واعادة صنع النظام العالمي ،ترجمة طلعت الشايب، القاهرة، دار سطور، ص٢٣-٨٧ .
- ٣١ - محمد ياسر خواجه، تجديد الخطاب الديني، مصدر سابق، ص١٠-١١ .
- ٣٢ - احمد زايد، الحداثة والتدخل الخطابي، في كتاب تناقضات الحداثة في مصر ، مكتبة الاسرة ، ٢٠٠٦، ص١٠٩ .
- ٣٣ - محمد عابد الجابري، مسألة اليهودية، العروبة والاسلام والغرب ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٥، ص١٩٣-١٩٤ .